المحاضرة الثامنة : علاقة علم السياسية بالعلوم الأخرى

لعلم السياسة علاقة بكثير من العلوم الأخرى ، كعلم الاجتماع ، التاريخ ، القانون ، الديمغرافية ، الاقتصاد ، والجغرافية ، وهي الاتي :

أولاً : علاقة علم السياسة بالاجتماع

تعد السياسة إحدى مميزات التنظيم الاجتماعي ، لأن الغاية الأساسية للسياسة هي تنظيم المجتمع وتوطيد وجوده ، وإن الأنظمة والمؤسسات السياسية لا تنشأ الا في الوسط الاجتماعي ، وأن أي نظام لا يأخذ المعطيات الاجتماعية خاصة التركيبة الاجتماعية ، بعين الاعتبار لا يدوم طويلاً ، لذلك فان تطوير المجتمع وتطور الأنظمة السياسية مترابطان جدلياً .

ولا تستقر المؤسسات السياسية إلا بعد أن يكون المجتمع قد قطع شوطاً بعيداً في الاستقرار ومن ناحية أخرى فان القوى السياسية التي تتنافس على السلطة داخل المجتمع في قوى اجتماعية مسيّسة أي اجتماعية المنشأ ، سياسية الأهداف التي تسعى لتحقيقها .

بالمقابل فإن علم الاجتماع يهتم بكافة أنماط السلوك الاجتماعي ، كالعادات والتقاليد والقيم ، ومنها السلوك السياسي كونه سلوكاً اجتماعياً ، وقد نشأ علم السياسة كجزء من علم الاجتماع ، والسياسة كنشاط اجتماعي تنطلق من المجتمع بتركيباته المختلفة . الاجتماعية والثقافية و الاقتصادية .

ان العلاقة بين علم السياسة وعلم الاجتماع متبادلة ووثيقة مما ساعد في ظهور علم الاجتماع السياسي ، الذي يعبر عن الأسلوب والنتائج الاجتماعية لتوزيع القوة على نحو معين في نطاق المجتمعات .

ان عالم السياسة لا يمكن أن يدرس الظاهرة السياسية بشكل مجرد وبعيد عن الوسط الاجتماعي ، ولا يمكن له دراسة الحياة السياسية في بلد ما عبر دراسة مجردة للقواعد الدستورية التي يرتكز عليها النظام السياسي ، دون العودة إلى دراسة الواقع الاجتماعي الذي انبثق منه هذا النظام ومن جهة أخرى ، فان عالم الاجتماع اثناء دراسته للظواهر الاجتماعية فانه يواجه ظواهر سياسية لا يمكنها أن تتجسد إلا في إطار اجتماعي ، إن علم السياسية وعلم الاجتماع يتبادلان التاثير أيضا في مجال الجماعات ، حيث يستفيد علم السياسة من أبحاث علم الاجتماع في هذا الإطار ، وخاصة حول عوامل تماسك القيادة ، ومعرفة اتجاهات الرأي العام والأحزاب والانتخابات ، بالمقابل فان علم الاجتماع يستفيد من الأبحاث السياسية وتفسيرها العلمي للأوجه السياسية لبعض الظواهر الاجتماعية ، كتحليل النخب السياسية مثلا. إن المجتمع هو الوعاء و القاعدة التي تعيش عليها الأفكار السياسية ، وان أي تغيير في المجتمع وقواه الاجتماعية ينعكس على الأفكار والنظريات السياسية .

ثانياً : علاقة علم السياسة بعلم التاريخ :

لا يمكن فصل الواقع السياسي عن جذوره التاريخية ، فالحوادث السياسية تعد من أهم الموضوعات التي يهتم بها علم السياسة ، وذلك لمعرفة المصدر الرئيسي للأفكار والنظريات السياسية قديماً وحديثاً ولمعرفة ظروف نشأتها . فالظاهرة السياسية تنشأ وتتطور في سياق التطور التاريخي للمجتمع ، وأن دراسة الماضي تسهم في كشف حقيقة الحاضر ، فالباحث السياسي لا يستطيع فهم المؤسسات السياسية والبنية السياسية دون الرجوع الى سياقها التاريخي ، الذي نشأت وتطورت في ظله وذلك لاكتشاف الأسباب السياسية الكامنة وراء الأحداث ، كشف القوى المحركة للحروب والثورات والتطورات الاجتماعية .

ان التاريخ السياسي للأمم والشعوب ، هو سياسة الماضي ، لأنه يتضمن المعالجة المنظمة للأحداث السياسية ، سيما وأن معظم التاريخ المدون هو تاريخ سياسي للملوك والحكام وعلاقاتهم مع بعضهم ، والقليل منه هو تاريخ الشعوب وعاداتها وتقاليدها وثقافتها وأحوالها المعيشية وحياتها العامة ، وحتى هذا القليل منه يخضع للجانب السياسي ، ولهذا السبب نقول إنه يمكن للباحث السياسي أن يستفيد في استخلاص العبر والاقتباس منها لكن بحذر ومتجنباً المبالغات فيه و متنبهاً لدور الأهواء والرغبات في سرد التاريخ السياسي .

كما أن هناك كثير من الأحداث والوقائع كانت مصدراً لكثير من النظريات السياسية ، مثلا كل الأبحاث السياسية حول الأمن والسلم كتبت أثناء الحروب والثورات والفتن ، وبالمقابل أدت بعض النظريات والأفكار إلى المساهمة في قيام أحداث تاريخية ، مثل أفكار روسو ومونتسكيو وغيرهم والتي دفعت بالشعب الفرنسي إلى القيام بثورة ١٧٨٩. إن أفكار الصراع الطبقي ، والحرية والعدالة أدت إلى قيام الثورة الروسية في عام١٩١٧.

وان التاريخ يضع لدى الباحثين كماً هائلاً من التجارب التاريخية من اجل استنباط قوانين سياسية أو نظريات سياسية تحكم الواقع و تتنبأ بالمستقبل ، خاصة وأن الاضطرابات السياسية والثورات والأزمات والأحداث السياسية تشكل مادة أولية للباحث السياسي ، وكذلك دراسة العوامل السياسية والتيارات السياسية التي أثرت في كل مرحلة من مراحل التاريخ . يهتم بها الباحث السياسي لمعرفة العلاقات التي كانت قائمة بين الحكام والمحكومين ، أي العلاقات السلطوية التي تعتبر المحرك الأساسي للحياة السياسية .

هذا ، ويعتقد البعض إن التاريخ يعيد ذاته ، والحقيقة غير ذلك ، لأن تماثل الظروف والعوامل مع مثيلاتها في الوقت الحاضر نسبياً ، وبذلك يمكن التنبؤ بما سيحدث بشكل تقريبي . إن العلاقة المتبادلة بين التاريخ والسياسة أنتجت فرعاً علمياً جديدا هو علم التاريخ السياسي .